لان الاعراض صح

تبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي
عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين واذا مسه
ض او نازلة من النوازل كان يوسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس من
م الكافرون وقرئ ونأى بجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم رأى في رأي ويجوز
نهض قل كل اي كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته التي
دي والضلالة من قوله طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة ويسألونك
على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما
ع ابي بريدة لقد مضى النبي عليه السلام وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني
قيل هو جبريل عليه السلام وقيل القرآن قل الروح من امر ربي من وحيه وكلامه
ر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
ب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي
ن وابهم امر الروح وهو بهم في التورية فندموا على سؤالهم وما اوتيتم من العلم
ب عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون
انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا
عة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو
شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة
قلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها العبد
ها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد لوت ومن يؤت
خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله تعالى ولئن شئنا
وحينا لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة
قسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم
ت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ثم لا تجد
ه من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا الا رحمة من ربك
ليك كبيرا الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او تكون
قطع معنى ولكن رحمة من ربك تركيبه غير مذهوب به وهذا امتنان من الله سبحانه
طا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين
شكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه
وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون
ن قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال
ه وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا
سري عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا يأتون جواب
ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله لا غائب مالي ولا حرم
ضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه
العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله ولو كان بعضهم
عجب من النوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون
القدرة فيقال الله تعالى قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه
لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز
لو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا

ان يكابروا

ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا ولقد رددنا
وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه فأبى اكثر الناس
الا كفورا والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فأبى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز
ضربت الا زيدا قلت لان ابى متأول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا
اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى
وحتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها
ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا كما زعمت يعنون قول
الله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة
كسدرة وسدر وبفتحه او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى
او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا واني وقيار بها لغريب
او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه ولولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب او ترقى في السماء في معارج السماء فحذف المضاف كما يقال رقي
في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كتابا
من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون
لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا
هذا سحر كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون وحين انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه
بل هي اعظم ولم يكن الى تبصرهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول
وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم وكان
الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم
تتخيرونها علي وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا
ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله
البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله تعالى لان قضية حكمته
ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء عليهم السلام ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض
ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من
اهلها ويعلموا ما يجب علمه فقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد واما
الانس فما هم بهذه المثابة انما يبعث الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم
وارشادهم فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال
من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له اجوب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين
خبيرا بصيرا خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعيد للكفرة وشهيدا حال او تمييز ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه
لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل الله ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء
انصارا من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)